دور الظاهر بيبرس فى إحياء
الخلافة العباسية فى القاهرة

دكتــــور
محمد حسين محاسنة
أستاذ مشارك - قسم التاريخ
جامعة مؤتة

دكتــــور
محمد سالم الطراونة
أستاذ مساعد - قسم التاريخ
جامعة مؤتة

نظرة سلاطين المماليك إلى الخلافة العباسية

كان سلاطين المماليك يتطلعون بلهفة إلى إسناد سلطانهم بسند شرعي هـو اعتراف الخلافة العباسية بهم ، وذلك منذ نشؤ دولتهم سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠م، إلا انهم اصطدموا بعقبة المعارضة لسلطانهم منذ عهد السلطان عزالدين ايبك باعتبارهم من أصول غير حرة، وكان عزالدين أيبك(١) يسمع من أهل مصر ما يدل على عدم رضاهم عن سلطان المماليك (٢)، وكانت الخلافة العباسية في وضع حرج بسبب غزو المغول الذي اخذ يهدد العالم الإسلامي ودولة الخلافة العباسية في العراق، وأسفر هذا الغزو عن إسقاط دولة الخلافة ودخول عاصمتها بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م وقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله وأفراد أسرتة(٣).

وعاش العالم الإسلامي خاليا من وجود الخلافة في السنوات التي أعقبت سقوط بغداد فيما بين سنتي ٦٥٦ – ٦٥٩هـ / ١٢٥٨ –١٢٦١م – أي ما يزيد على ثلاث سنوات (٤)- وخلال هذه الفترة تبني سلاطين المماليك فكرة إحياء الخلافة العباسية؛ وذلك بهدف كسب تأييد الرأي العالم الإسلامي ، والحصول على السند الشرعي لسلطانهم، الذي كان بحاجة إلى دعامة قوية وتأييد روحي يزيد من هيبتهم أمام الخطر الكبير الذي كان يترقبهم من المغول والصليبين. كذلك كانوا بحاجة للحصول على موافقة الخليفة؛ لبسط سلطانهم على البلاد المجاورة لمصر خاصة بلاد الحجاز (٥)، والعمل على تهيئة القوة المناسبة لرد الخطر الداهم من الشرق المتمثل بالقوة المغولية الزاحفة باتجاه الغرب إلى مركز دولتهم في مصر.

وربما استهدف بعض سلاطين الماليك، ومنهم الملك الظاهر بيبرس، أن يصبح من خلال عملية إحياء الخلافة حاميا للإسلام في نظر الشعوب الإسلامية (٦) ووضع حد لمحاولات الشيعة إعادة الخلافة الفاطمية(٧).

كان وجود خلافة إسلامية ضرورة ملحة تستدعيها حاجة جميع المسلمين لهذا كان بعض أمراء المسلمين يجدون أنفسهم مدفوعين للبحث عن وسيلة لإقامة خلافة إسلامية تحل محل خلافة بغداد بعد أن سقطت على يد المغول.

فالملك الناصر يوسف امير جلب ودمشق فكر بذلك سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، فعندما أخبره عيسى ابن مهنا (٨) – أمير العربان بالأطراف الشرقية المتاخمة لحدود العراق – أن أميراً عباسياً – هو أبو العباس أحمد – يريد القدوم إلى دمشق أرسل يستدعيه الية ولعله أراد أن ينصبه خليفة، غير أنه تعرض لغزو المغول فدخلوا حلب ، ثم توجهوا إلى دمشق ، فعجز عن حمايتها (٩) ، وذهب ما كان يخطط له. وبعد انتهاء معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠م تناهى إلى سمع الملك المظفر قطز وجود الأمير أبوه العباس أحمد في بلاد الشام عند عيسى بن مهنا فطلب من عيسى أن يبعث به إلى القاهرة ليتم تنصيبه خليفة للمسلمين ومساعدته على استعادة بغداد .

ولما كان الملك المظفر قطز مشغولا بترتيب الأمور في بلاد الشام بعد النصر الكبير الذي حققه على المغول في معركة عين جالوت، لذلك جاء طلبه بارسال الأمير ابي العباس بعد عودته إلى القاهرة, وقال لعيسى بن مهنا: " إذا رجعنا إلى مصر أنفذه الينا لنعيده أن شاء الله " (١٠).

وهناك إشارات إلى مبايعة السلطان المظفر قطز للامير ابي العباس أحمد بالخلافة ، غير أن هذا لا يتفق مع الواقع اذا عدنا إلى تسلسل الأحداث بعد معركة عين جالوت فالمظفر قطز عندما علم بوجود أبي العباس أحمد قام باتخاذ التدابير اللازمة للالتقاء به وإرساله إلى القاهرة، فكلف بهذه المهمة الأمير سيف الدين قليج البغدادي الذي التقي بالأمير أبي العباس وسار معه بهدف التوجه إلى القاهرة، إلا أن المنية عاجلت السلطان قطز وتم اغتياله بتدبير من شركائه في السلطة من أمراء المماليك (١١) وتوقف المشروع عند هذا الحد مؤقتا.

ويذكر بعض المؤرخين أن مبايعة حدثت للأمير أبي العباس أحمد من قبل الأمير الذي أراد اصطحابه إلى مصر وهو سيف الدين قليج البغدادي (١٢)، الذي ربما قام بهذا الإجراء ؛ ليطمئن الأمير العباسي، ويهيء الجو الذي يساعد على ايصاله إلى القاهرة ، وليبعد عنه التشكك والخوف من عدم جدية القائمين على المشروع.

وأدى هذا إلى حدوث خلط في فهم ما أورده بعض المؤرخين حول عملية المبايعة التي قام بها الأمير سيف الدين، وذكروا أن السلطان قطز هو الذي بايعه (١٣) ، رغم أن قطز لم يلتق به ، وتوفي قبل أن يراه ، لكنه بعث إليه سيف الدين قليج ، فاجتمع به في دمشق وبايعه، ففسر بعضهم مبايعة قليج على أنها مبايعة من السلطان قطز وهذا خطأ.

وعلى اية حال ، فإن المحاولة التي استهدفت تنصيب أحد الأمراء العباسيين في عهد السلطان قطز، فتحت الطريق لإنجاح مشروع إحياء الخلافة في عهد السلطان الظاهر بيبرس الذي تولى السلطنة بعد قطز.

إلا أن الأمور جاءت بغير ما خطط له ، لأن أميراً عباسياً أخر وصل إلى مصر هو أبو القاسم أحمد بن الأمام الظاهر وشقيق الخليفة المستنصر الاول العباسي، فلم يعد بمقدور الأمير أبي العباس أحمد دخول القاهرة وقد سبقه إليها أميرٌ آخر حظي باستقبال شعبي ورسمي كبير والتفَّ حوله الناس ليصار إلى تنصيبه خليفة للمسلمين (١٤) فبعد وصول الأمير أبي العباس أحمد قريبا من القاهرة علم بأن الأمير أبي القاسم أحمد قد وصل إليها قبله فتخوف من دخولها وعاد من حيث أتى (١٥)

قدوم الأمير أبي القاسم أحمد إلى مصر

هو الأمير أبو القاسم أحمد، ابن الخليفة الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد، ابن الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد، ابن المستضئ بأمر الله العباسي (١٦) فهو بذلك ابن الخليفة الظاهر، وشقيق الخليفة المستنصر بالله العباسي باني المدرسة المستنصرية (١٧) وعم الخليفة المستعصم آخر خلفاء بني العباس في بغداد.

لقب أبو القاسم بلقب المستنصر بالله على لقب أخيه (١٨)، ولم يلقب أحد قبل ذلك من أهل بيته على لقب أخيه غيره، وكان أسود اللون، فذكر اليونيني أنه كان شديد السمرة، وقال في وصفه: كان المستنصر بالله شديد السمرة جسيماً وسيماً عالي الهمة شديد القوى عنده شجاعة واقدام (١٩) ، ولشدة سماره فقد كانت العامة تطلق عليه لقب الزرابيني(٢٠) .

وتشكك بعض المؤرخين في صحة انتمائه إلى بني العباس وظهر ذلك اكثر عند أبي الفداء عماد الدين إسماعيل في كتابه (المختصر في أخبار البشر) ويمكن ملاحظة هذا التشكك على ثلاثة أشكال هي:-

١- **الأول** : عندما يذكر ما نصه " وفي هذه السنة يعني سنة ٦٥٩هـ في رجب قدم إلى مصر جماعة من العرب معهم شخص أسود اللون اسمه أحمد زعموا أنه ابن الظاهر بالله محمد بن الأمام الناصر وانه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر" (٢١) فهو يرى أنهم زعموا أنه ابن الخليفة الظاهر، والزعم يفيد التشكيك والنفي لا إثبات صحة القول.

٢- **والثاني** : عندما يشير في ذات النص إلى أن هذا الذي زعموا أنه ابن الخليفة الظاهر هو شخص اسود اللون اسمه أحمد وهذا أيضا تلميح لاستبعاد

أن يكون من بني العباس ؛ لانه ليس بين خلفاء بني العباس من هـــو أســود اللون ثم يتحدث عنه بعد ذلك بقوله " الخليفة الأسود " ويكرر هذا اللفظ كلمـــا تحدث عنه(٢٢)

٣- **والثالث** : هو انه لقب بلقب الزرابيني عند العامة (٢٣) ، وهذا تلميح إلـــى استخفاف العامة به لان هذا اللقب كان يطلق في مصر على الشخص الأســود الذي غالباً ما يكون من فئة العبيد، وهذا يعني أن ابا الفداء لا يعتبره من بنـــي العباس رغم أنه أثبت صحة انتسابه إليهم بعد قدومـــه إلـــى القـــاهرة ، كمـــا سنرى، وكان أبو القاسم أحمد موجوداً في سجن بغـــداد قبـــل ســقوطها بيــد المغول، حيث كان معتقلا مع جماعة من بني العباس في سجن عمه الخليفـــة المستعصم بالله (٢٤) وعندما دخل المغول بغداد خرج من السجن فتوجـــه إلى جماعة من عرب العراق وعاش عندهم حتى تهيأت له الظروف للتوجـــه إلى مصر.

التف حول أبي القاسم جماعة من العرب منهم أناس من بني مـــهنا ومـــن أمرائهم ابن قسا، وشرف الدين بن مهنا الذي كان على علاقة حسنة مع الســـلطان الظاهر بيبرس (٢٥)، فسهل وصول أبي القاسم إلى القاهرة .

توجه أبو القاسم أحمد إلى دمشق وعندما وصل إليها كتب الأمير طيـــبرس الوزيري نائب دمشق للمماليك إلى السلطان الظاهر يخبره أنه وصل إلـــى دمشـــق رجل يدَّعي أنه ابن الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر العباسي ومعه جماعة مـــن عرب خفاجة فى حدود الخمسين فارساً تعرف إليهم الأمـــير ســـيف الديـــن قليـــج البغدادي. فكتب السلطان إلى نائبه في دمشق أن يعاملهم معاملة طيبة، وأن يقومـــوا على حماية الأمير حتى يوصلوه إلى القاهرة(٢٦) .

وأعد له نائب دمشق موكباً مهيباً يليق بمنزلة الأمير وشيعه من دمشق إلى القاهرة، فوصل الأمير ومن معه من عرب خفاجة إلى القاهرة في ٩ رجب سنة ٦٥٩ هـ/ ١٢٦١م فخرج السلطان لاستقباله ومعه أعيان الدولة المملوكية وجميع أهل القاهرة فأستقبل استقبالاً مهيبا حافلاً، وقد وصف المقريزي ذلك الاستقبال بقولة، " فخرج السلطان من قلعة الجبل يوم الخميس فى التاسع من شهر رجب إلى لقائه ومعه الوزير الصاحب بهاء الدين بن حنا وقاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز وسائر الأمراء ، وجميع العسكر وجمهور أعيان القاهرة ومصر ومعظم الناس من الشهود والمؤذنين وخرجت إليهود بالتوراة والنصارى بالانجيل، فسار السلطان به إلى باب النصر، ودخل إلى القاهرة وقد لبس الشعار العباسي، وخرج الناس إلى رؤيته، وكان من أعظم أيام القاهرة، وشق القصبة إلى باب زويلة وصعد قلعة الجبل وهو راكب، فأنزل في مكان جليل قد هيىء له بها، وبالغ السلطان في إكرامه وإقامة ناموسة "(٢٧) فكان أهل مصر متشوقين لرؤية الأمير وكذلك السلطان فيذكر أن بعضهم كان يتوهم بان الخلافة قد انقطعت من الوجود لان هولاكو قصد أن يقطع جادرة بني العباس عن آخرها فلما رأوا الأمير فرحوا فرحاً عظيماً، وحمدوا الله تعالي الذي أبقي من نسل العباس بقية(٢٨) واستبشروا أن تعود الخلافة العباسية فيمن بقي منهم وما أن رأى السلطان الأمير حتى ترجل احتراما وتقدم إلية فعانقه، ثم ركب الأمير وقد ارتدى شعار بني العباس، وركب معه السلطان والجيش يسير في ركابهما حتى وصلا إلى القلعة، وتأدب السلطان مع الأمير فلم يجلس بحضوره على مرتبة ولا فوق كرسي (٢٩) - كما هي عاده السلاطين - وهذا يدل على أن الخلافة حتى ذلك الوقت كان صاحبها يتمتع باحترام الناس حتى من قبل أصحاب الرتب والمناصب العليا.

مبايعة الأمير أبي القاسم بالخلافة

لم يشأ السلطان أن تتم مبايعة الأمير مباشرة لان الناس كانوا يتخوفون من أن ذرية بني العباس انقطعت بعد دخول المغول إلى بغداد، وإقدام هولاكو علـــى قتل المستعصم وأبنائه ، فقد اكثر المغول القتل في الناس حتى ظن بعضهم انه لـــم يبق من ذرية بني العباس الخلفاء احد؛ لهذا أراد السلطان أن يقدم الأمير العباســـي في محفل كبير يشهده الناس حتى يزيل الشك عنهم ويطمئنوا لمن سيكون أمامـــهم ، وكان يمهد بذلك من أجل الحصول على تقليد شرعي بالسلطنة.

لهذا كانت مبايعة الأمير أبي القاسم أحمد بالخلافة بعد أن ثبـــت صحـــة انتسابه إلى بنى العباس (٣٠) ففى ١٣ رجب سنة ٦٥٩هـــــ / ١٢٦١ م أحضـــر السلطان الفقهاء، والأئمة ، والعلماء ، والأمراء، وأعيان الصوفية، والتجار، ووجوه الناس إلى قاعة الأعمدة بقلعة الجبل في مدينة القاهرة وحضر الشيخ عز الدين ابـــن عبد السلام، ومثلوا جميعاً بحضرة الأمير أحمد ، وقاضي القضاة تاج الديـــن عبـــد الوهاب بن بنت الأعز الشافعي المذهب (٣١) ومعهم عدد من القضاة والعلماء .

سأل قاضي القضاة العربان الذي قدموا مع الأمير وخادم مـــن البغـــاددة : أهذا هو الأمير أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله بن الناصر لديـــن الله ؟ فشـــهدوا بذلك وشهد على ذلك جماعة بالاستفاضة وهم : جمال الدين يحيـــى نـــائب الحكـــم بمصر ، وعلم الدين بن رشيق ، وصدر الدين بن موهوب الجزري ، ونجيب الدين الحراني ، وسديد الدين التزمنتي نائب الحكم بالقاهرة ، فسجل قاضي القضاة علـــى نفسه بالثبوت ، فقام واشهد على نفسه بثبوت النسب ثبوتاً صريحاً وبـــايع الأمـــير بالخلافة ولقب (المستنصر بالله) ثم بايعه السلطان على كتاب الله وسنة رسـوله – – صلى الله عليه وسلم – والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجـــهاد فـــي سبيل الله ، وأخذ أموال الله بحقها وصرفها في مستحقها (٣٢) .

بعد ذلك قلد الخليفة السلطان البلاد الإسلامية وما سيفتحه من أيدي الكفار ، وبايعه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام، والأمراء ، وكبار رجال الدولة، ثم بايعه من حضر من الناس على اختلاف طبقاتهم (٣٣) .

وكتب السلطان إلى الأمراء والنواب في سائر الولايات الاسلامية التابعة له أن يأخذوا البيعة من اهل تلك البلاد للخليفة المستنصر بالله أبي القاسم أحمد وأن يدعى له على المنابر، ثم يدعى من بعده للسلطان وأن تنقش السكة باسميهما(٣٤).

ولقب السلطان (بقسيم أمير المؤمنين) فكان أول من حمل هذا اللقب وكان السلطان قبل ذلك يحمل لقب : (صاحب أمير المؤمنين) ، فاذا أرادوا أن يزيدوا من شأنه قالوا له : (خليل أمير المؤمنين) (٣٥) .

وتمكن السلطان بهذا الاجراء أن يكسب احترام جموع المسلمين وتأييدهم ، كما كسب احترام العلماء؛ لأنه قام بإحياء الرمز الروحي الذي كان شعار المسلمين في كل مكان ، وهو بهذا يمهد لحماية دولته من الشرق لوقف خطر المغول والتطلع لاستعادة العراق وتحريرها من سيطرتهم .

بدأت تظهر بعد ذلك مراسيم احياء الخلافة في القاهرة ، ففي يوم الجمعة التي تلت البيعة وبتاريخ ١٧ رجب، توجه الخليفة إلى جامع القلعة بالقاهرة فصعد المنبر وخطب في الناس خطبة استهلها بقراءة صدر سورة الأنعام وصلى على الرسول الكريم وترضى عن الصحابة وذكر شرف بني العباس ، ثم دعا للسلطان وصلى بالناس (٣٦) ففرحوا بذلك واستحسنوا عمله .

أما البيعة الفعلية بالسلطنة فكانت يوم الاثنين ٤ شعبان ٦٥٩هـ/١٢٦١م حيث اعدت للسلطان خيمة كبيرة خارج باب الفتوح واجتمع الناس والأمراء والعلماء، وخلع الخليفة على السلطان خلع السلطنة، وكانت تشتمل على عمامة سوداء مذهبة ودراعة بنفسجية اللون، وطوق ذهب، وعدد من السيوف تقلد واحدا

منها، ولواءين منشورين على رأسه، وسهمين كبيرين وترس، وفرس أشهب بمشدة سوداء في عنقه ، وكلبوش أسود (٣٧)، (بردعة تحت السرج) وقام الخليفة وألبس السلطان الخلعة وطوقه وقيده، ثم قام رئيس الكتاب فخر الدين إبراهيم بن لقمان بقراءة التقليد (٣٨) وانعم السلطان على الأمراء والأعيان وقاضي القضاة بالخلع والإنعامات الكثيرة، وطاف شوارع القاهرة في حفلة هائلة والمدينة مزينة ومفروشة بالحرير والديباج (٣٩).

بهذا تم إحياء الخلافة العباسية في مصر، وحصلت دولة المماليك على السند الشرعي الذي يدعم وجودها ويزيد من قدرها واحترامها عند الرعية ويثبت حقها في الدفاع عن ديار الإسلام وحماية المسلمين من الأخطار التي تتهددها.

تجهيز الخليفة لاستعادة بغداد

شغل سقوط بغداد بيد المغول سلاطين دولة المماليك لان الدولة المملوكية تدين بولائها للخلافة العباسة في بغداد وتستمد منها سلطتها الشرعية، كما أن وجود المغول في بغداد إلى الشرق من بلاد الشام يهدد دولة المماليك التي ورثت السلطة في مصر والشام عن دولة بني أيوب ؛ لذلك لا غرابة أن يكون تجهيز الخليفة للقيام بحملة إلى العراق من أولويات ما اقدم علية السلطان الظاهر بيبرس، وأخذ السلطان يعد للخليفة كل ما يحتاج إليه خلال الحملة التي سيقودها إلى العراق من الموظفين والفرسان والجنود والخدم والات القتال المختلفة وأنفق على تجهيز هذه الحملة ما يزيد على مليون دينار (٤٠) ، واشتمل ما جهزه السلطان للخليفة على الأمور التالية (٤١) :

١- الأمير سابق الدين بوزبا اتابكاً للعسكر مع ألف فارس (٤٢).

٢- الطواشي بها الدين صندل الشرابي الصالحي شرابياً مع ٥٠٠ فارس (٤٣)

٣- الأمير ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن الأمير جمال الدين صيرم الكاملي خازندارا مع ٢٠٠ فارس (٤٤) .

٤- الأمير الشريف نجم الدين جعفر استادارا مع ٥٠٠ فارس (٤٥).

٥- سيف الدين بلبان الشمسي الرشيدي دوادارا مع ٥٠٠ فارس (٤٦)

٦- الأمير فارس الدين أحمد بن ازدمر اليغموري دوادارا ثانيا.

٧- القاضي كمال الدين محمد بن عز الدين السنجاري وزيرا.

٨- شرف الدين محمد بن علي بن ابي جرادة كاتبا (٤٧) .

٩- أئمة وغلمان وحكائمية وجرائحية (٤٨) .

١٠- حاجبا وهو الأمير سنقر الرومي (٤٩) .

١١- مماليك يعملون أعمال مختلفة منهم جمدارية (٥٠) وسلاحدارية (٥١) ورتّب لكل واحد منهم ثلاثة رؤوس من الخيل وجملا واحدا.

واختلف المؤرخون في ذكر عدد هؤلاء المماليك، فالمقريزي يذكر مرة أن عددهم اربعون مملوكا (٥٢) وفي مكان آخرأنهم مائة مملوك(٥٣) .

أما ابن إياس فيذكر أن السلطان عين معة (٥٠٠) مملوك وعشرة طواشية وافرد له خيما وقماشا والات مطبخ وآلة طشت خاناه(٥٤) .

مستلزمات الحملة الأخرى من خيول وأسلحة وطبلخاناة (٥٥) وسناجق (٥٦) وكتاب إنشاء وأئمة وغيرهم مما يحتاج إليه الخليفة في المجالات المختلفة في حله وترحاله.

وانفق السلطان الأموال سخية على الإعداد لهذه الحملة حتى ذكر المؤرخون أن نفقات الإعداد لهذه الحملة زادت على مليون دينار وهذا يدل على جدية الاهتمام بالإعداد لها.

وبعد أن تم الاستعداد والتجهيز توجه الخليفة بالقوة التي أعدها له السلطان إلى العراق، وتم تزويده بالمال لانفاقه في الحاجات الطارئة، وخرج السلطان مع

الخليفة إلى دمشق (٥٧) فلما وصلا إلي الكسوة (٥٨) خرج جيش الشام لاستقبالهما فنزل السلطان في القلعة ونزل الخليفة في الصالحية يعد نفسة للخروج إلى العـراق واستعادة بغداد.

وكان سبب خروج السلطان إلى دمشق هو شد ازر الخليفة وتشييعه – من جهة – ولأن الأوضاع في بلاد الشام تستدعي قدومه إليها لوجود حركات مناوئة للسلطان منها استيلاء شمس الدين اقوش البرلى على حلب (٥٩) . ووجود الصليبيين في بلاد الشام حيث كانوا يشكلون خطراً على أملاك السلطان، فبعد سفر الخليفة باتجاه العراق أرسل السلطان قسماً من جيشه إلى حلب وقسماً اخر إلى الافرنج للإغارة عليهم ولترتيب أحوال بلاد الشام قبل أن يعود إلى مصر (٦٠).

حملة الخليفة إلى العراق

كان السلطان يخطط بجدية لاستعادة بغداد،فيذكر المقريزي انه عزم على إرسال عشرة آلاف جندي مع الخليفة ليساعدوه على استعادة بغداد، وأن يكون أولاد صاحب الموصل في خدمته، غير أن أحدهم خلا بالسلطان، وأشار عليه الا يفعل ذلك، وخوّفه من أن الخليفة اذا استعاد بغداد انقلب عليه واخرجه من مصر، فرجع الوسواس إليه ولم يبعث مع الخليفة سوى ثلاثمائة فارس(٦١).

إلا إنني أستبعد مثل هذا الأمر فالسلطان أعد للخليفة عدتة وهو في مصر ولم تتغير هذه العدة وإنما بقيت مع الخليفة وسار بها إلى دمشق ، ويذكر ابن عبد الظاهر ذلك – وهو مؤرخ معاصر للحدث – ويشير إلى تحرك الخليفة من دمشق بهذه القوة ولم يتحدث عن تغير موقف السلطان أو سحب شيء من القوّة التي جهّز الخليفة بها في مصر ، الا أنه يمكن قبول رواية المقريزي في حالة واحدة هي أن يكون السلطان أعد لإرسال العشرة الأف جندي إضافة إلى ما جهز به الخليفة وانه لم يرسل معه منهم إضافة إلى ما جهزه به سوى ثلاثمائة فارس وأرسل السلطان مع الخليفة بعض الأمراء لمساعدته في مهمته، منهم أولاد صاحب الموصل

والأمير سيف الدين بلبان الرشيدي والأمير شمس الدين الرومي - وهما من كبار الأمراء - وطلب منهما الوصول مع الخليفة حتى نهر الفرات، وان يقدما إليه المساعدة عند الحاجة وينتظرا مدة هناك حتى يطمئنا على دخول الخليفة إلى بغداد، فإذا أرسل يطلب أحدهما فليبادر بالمسير إليه دون تردد(٦٢).

وهناك من يشكك في جدّية السلطان باسترداد بغداد من المغول، وأنه لو كان جادا في ذلك لجمع جيشاً جديراً بمنازلة المغول، وسار بنفسه مع الخليفة إلى العراق، وانه بعد حصوله على التقليد بالسلطنة عاد واحس بوجود شريك يتقدمه في كل شئ هو الخليفة وولاء الناس له اكثر من السلطان لهذا فكر أن يتخلص منه بسرعة (٦٣) .

وهذا كلام مردود ؛ إذ ليس من سند يؤيد صحة الإدعاء من جهة، ومن جهة أخرى فإن الاحوال السياسية في مصر وبلاد الشام لا تسمح في ذلك الوقت بجمع الجيوش وزجها في حروب خارج المنطقة التي لا تزال تعاني من وجود الغزو الصليبي وهو عدو يتربص بالمسلمين وينتظر فرصته للعودة إلى القدس ومناطق استراتيجية في المنطقة ، هذا إضافة إلى وجود ثورات وفتن داخلية يتزعمها بعض الأمراء الطامعين بالسلطة (٦٤) ولك أن تتصور ما يحدث لو تهور بيبرس ودفع بجيوشه صوب العراق وترك البلاد خالية أمام الصليبيين.

كما أننا إذا استعرضنا القوة التي أعدّها السلطان لمرافقة الخليفة، فإننا نجده قد جهزه بقوة ضاربة اكثرها من الفرسان يصل تعدادها إلى ما يقارب الثلاثة الآف جندي، وهو فوق هذا يعلم أنه متجه إلى بلاد أهلها يتشوقون إلى من يأتي لتحريرها، وسيقفون مع الخليفة عند وصوله إليهم.

غادر الخليفة دمشق بمن معه من الجيش والأمراء في ذي القعدة سنة ٦٥٩هـ /١٢٦١م، فوصل الرحبة (٦٥)، وهناك انضم الية الأمير على بن حديثة (٦٦) ، من آل الفضل واخاه الأخرس في أربعمائة (٤٠٠) فارس من العرب (٦٧)

اما أولاد صاحب الموصل فرغم أنه طلب منهم المسير معه الا انهم رفضوا ذلــك، وقالوا له ما معنا مرسوم بذلك فحاول استمالة من معهم فلحق بـــه منـــهم ســتون مملوكا ثم لحق به عز الدين بن بركة ومعه ثلاثون فارساً (٦٨).

وسار الخليفة من الرحبة حتى وصل مشهد علي فوجد فيـــها الأمـــير أبـــو العباس أحمد ومعه سبعمائة فارس من التركمان (٦٩)وتمكن الخليفة من استمالتهم إلى جانبه وبهذا يكون قد اجتمع له عدد كبير من الجند قبل أن يصطـــدم بـــالمغول يقدر بحوالي اربعة الاف جندي معظمهم من الفرسان وموزعين على الشكل التالي:

الرقم	عدد الجند	قادة الجيش او الجهة التي يمثلونها
١-	١٠٠٠	الأمير سابق الدين بوزبا – اتابك العسكر
٢-	٠٥٠٠	الطواشي بها الدين صندل – شرابياً
٣-	٠٢٠٠	الأمير ناصر الدين صيرم الكاملي- خازنداراً
٤-	٠٥٠٠	الأمير نجم الدين جعفر – استاداراً
٥-	٠٥٠٠	الأمير سيف الدين بلبان الرشدى
٦-	٠١٠٠	مماليك جعلهم السلطان في خدمة الخليفة.
٧-	٠٥٠	عرب خفاجة الذين قدموا مع الخليفة .
٨-	٠٤٠٠	آل الفضل مع على بن حذيفة (حديثه) .
٩-	٠٧٠٠	تركمان مع أبي العباس أحمد
١٠-	٠٠٦٠	مماليك صاحب الموصـــل الذيـــن اســتمالهم الخليفة
١١-	٠٠٣٠	فرسان مع الأمير عزالدين بركة
	٤٠٤٠	المجموع

واذا اخذنا برواية المقريزي على أن السلطان سير مع الخليفة ثلاثمائة فارس غير ما جهزه به من القاهرة, فان عدد جيش الخليفة يكون بحدود (٤٣٤٠) جنديا كان اكثرهم من الفرسان.

وكان بين الخليفة المستنصر وبين الأمير ابي العباس أحمد نوع من التحسس والخلاف وتم تسويته وأمن الخليفة الأمير ابا العباس، واتفقا على المصالحة، فانصاع الأمير للخليفة لأن الخليفة اكبر منه سنا، وأخذا يعملان معاً لاجل الخلافة العباسية (٧٠) وسارا معاً إلى مدينة عانة على نهر الفرات وتمكنا من تحرير بعض المناطق العراقية منها والحديثة والناووسة (٧١) بدون مقاومة ،فقد كان أهالي مدينة عانة ينتظرون وصول جيش الخليفة لتسليم مدينتهم إليه، وقد رفضوا تسليمها من قبل للأمير أبي العباس أحمد لأنهم علموا بمبايعة أبي القاسم المستنصر بالخلافة (٧٢) .

فلما وصل إلى عانة نزل إليه وإليها وناظرها وسلماها إليه ، فاقطعها للأمير ناصر الدين اغليش (غلمش) (٧٣) ، ثم اندفع إلى مدينة هيت (٧٤) لتحريرها خاصة وانه واجه في المدن التي دخلها قبل ذلك ترحيبا من أهل العراق ، ورغبة في الخلاص من المغول ، غير أن حامية مدينة هيت رفضت استقباله وأغلقت أبواب المدينة ، فنزل عليها وحاصرها حتى تمكن من فتحها في ٢٩ ذي الحجة سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٢م، ونهب من فيها من اليهود والنصارى (٧٥) ؛ بسبب تعاونهم مع المغول .

وكان دخوله مدينة هيت سبباً في تنبه المغول إلى خطورته عليهم ، فما أن علموا بذلك حتى قام قرابغا (٧٦) مقدم المغول (التتار) في العراق بالتوجه إلى الأنبار (٧٧) في خمسة آلاف جندي من المغول فسبق الخليفة إليها وكان الخليفة يرغب هو الآخر في التوجه إلى المدينة نظراً لأهميتها الاستراتيجية ، فدخلها

قرابغا وقتل عدداً كبيراً من أهلها (٧٨) خوفاً من وقوفهم إلى جانب الخليفـــة كمـــا فعل العراقيون في المدن الأخرى .

وخرج شحنة بغداد بهادر علي الخوارزمي بالجيوش من بغداد لينضم إلـــى قرابغا، ويشكلا قوة كبيرة بهدف التصدي لقوات الخليفة المستنصر ، كما لحقت بـــه قوات مغولية اخرى من بغداد (٧٩) ، وأصبحت الجيوش المغولية تفـــوق قـــوات الخليفة عدداً وعدة ، وعمل قرابغا على فصل الجيش العراقي الذي اجتمع معه مـــن المسلمين ومنعهم من الاشتراك في القتال لانه تخوف أن يتعاطفوا مع جيش الخليفـة فينقلبوا عليه .

أما الخليفة فقد اندفع باتجاه الدور فوجد المغول بانتظاره ، ورتب جيشـــــه فجعل العرب والتركمان عن الميمنة والميسرة ، واختار جماعـــــة مـــن الفرســـان ليكونوا في القلب، وحمل بنفسه في مقدمة الجيش على المغول فهزم مقدمتهم وعلـــى راسها بهادر وسقط عدد كبير من جنده في نهر الفرات (٨٠) .

وكان قرابغا قد احتاط للأمر فلم يكن قد اشترك في القتال ، وانمـــا كمـــن بمن خرج معه من جيش المغول ، وخرج الكمين للمسلمين على غفلة منهم وهم في نشوة النصر فسقط بين أيدي العرب والتركمان وهربوا ، فوقف الخليفـــــة للمغـــول بمن ثبت معه من الجند وحاربهم بشجاعة وصبر ، غير أن تفوق العدد والعدة كـــان لصالح المغول فأحاطو بجيشه وقتلوا عدداً كبيراً منهم ، ونجـــا قرابـــة الخمســـين شخصاً كان من بينهم الأمير أبو العباس أحمد ، اما الخليفة فلـــم يعـــثر لـــه علـــى خبر (٨١) - كما اورد بعض المؤرخين - بينما أشـــار آخـــرون إلـــى أنـــه قتل (٨٢) وهو الأرجح ، فقد اشار الصقاعي إلى أن الخليفة المستنصر بالله الثـــاني قتل في ٢٣ محرم سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م ، وحمل رأسه إلى بغداد وطيف به فـــي بغداد والعراق (٨٣) .

ويمكن اعتبار الخليفة المستنصر سبباً من أسباب الهزيمة أمام المغول في هذه المواجهة بسبب اندفاعه وتهوره دون أخذ الحيطة والحذر والتأني عند القيام بالهجوم ، وهذا ما أشار إليه بعض المؤرخين ، فعلى الرغم من أن الخليفة أرسل طليعة من جيشه لتكشف الطريق بعد وصوله إلى الدور كان مقدمها الأمير أسد الدين محمود بن الملك المفضل موسى (٨٤) ، الا أن ذلك لم يكن كافيا ، ولم يكن لها دور في رصد تحركات العدو والحصول على المعلومات الكافية عن قوته وامكاناته وتحركاته .

وعلى عكس ذلك فعل قرابغا فقد كان يتابع أخبار الخليفة ليمنعه من عبور نهر الفرات ، وكلف ابنه بمهمة تتبع أخبار الخليفة ونقل المراكب إلى الضفة الشرقية من النهر واحراقها حتى لا يستفيد منها المسلمون (٨٥) .

وعبَّر بيبرس المنصوري في كتابه التُحفة الملوكية عن موقف المستنصر واستهانته بالأمر فقال ((وتقدم الخليفة مبادراً إلى عانا ، وكان الصواب أن يتأنى في مسيره ويتوانى ، لكنه ظن البلاد خالية من التتار ، فتوغلها قبل اختبار الأخبار معتقداً أن التتار لما عاثوا في البلاد وخربوها تركوها وانقلبوا ، واذا هم بها كامنون ، وفيها قاطنون ، فلما بلغهم وصوله جردوا إليه عسكراً صحبة اثنان من مقدميهم)) (٨٦).

ومع أنه يفهم من ظاهر النص أن الخليفة ظن المغول تركو البلاد وغادروها ، وهذا أمر مستبعد لان هدف الحملة التي قادها الخليفة هو تحرير العراق منهم ، إلا أن الخليفة ربما توهم أنهم لم يتركوا قوة كافية في بعض المدن باستثناء بغداد ، والأهم من ذلك هو تهاونه في استطلاع أخبار العدو وتحركاته ومدى استعداده للمعركة.

ولم يقم الخليفة أيضا بطلب النجدة (٨٧)، فكان يظن أن الطريق ممهدة، وأنه لا يحتاج إلى المساعدة مع أن السلطان أعد له قوات اضافية جعلها تحت

تصرفه يستطيع طلب نجدتها عند الحاجة وهي قريبة، فقد طلب السلطان منـــها أن تبقى مرابطة على نهر الفرات تنتظر اوامر الخليفة .

وبالتالي فإن الخليفة كان مسئولاً مسئولية مباشرة عن الهزيمة التـــي راح هو نفسه ضحيتها ، وخسر المسلمون فيها ، فالحرب بحاجة إلى إعداد وترو وأخـــذ بالأسباب.

وكان لتفوق قوة المغول وضخامة أعدادهم وعدتهم اثر في هـــذه النتيجـــة ايضاً ، هذا إضافة إلى تنبُه المغول إلى خطورة وجود جيش اسلامي بين صفوفـــهم فمنعوا جند العراق من المشاركة في المعركة تحسبا من تعاطفهم مع الخليفة .

وقد أسف السلطان على ذلك كثيراً ، فقد فشل في تحقيق حلمه الـــذي رأى فيه قوة تدعم سلطانه وتسند ظهره في مواجهة الاخطار التي تحيط بدولته .

الا أن أمله تجدد مرة أخرى ، فالأمير العباسي أبو العباس أحمد نجا مـــن الموت وعاد إلى دمشق ، فاتخذ الســـلطان الاجـــراءات لتنصيبـــه خليفـــة مكـــان المستنصر .

مبايعة الحاكم بأمر الله بالخلافة

هو الأمير أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي القبّي بـــن الأمـــير أبـــي الحسن علي ابن الأمير أبي بكر بن الأمام المسترشد بالله بن الأمام المستظهر بـــالله العباسي (٨٨) ، وعند أبي الفدا أنه أحمد بن حسن ابن أبي بكر بن الأمير أبي علي القبّي بن الأمير حسن بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر (٨٩) ، وعنـــد أبـــي المحاسن : هو أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي الحسن ، وقيل أحمد بن محمـــد بن الحسن بن علي القبي (٩٠) بن الخليفة الراشد (٩١) ، وفي الروضتين : الخليفة الحاكم أبي العباس أحمد بن الحسين بن الحسن من أولاد المسترشـــد (٩٢) وفـــي السلوك : الأمير أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر بن أحمـــد بـــن المسترشد العباسي (٩٣) ، ولعل رواية اليونيني الذي تبعه كثير من المؤرخين فـــي

بيان اسم الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي في القاهرة هي الأكثر ضبطا ، وعلى اساسها تم التثبت من صحة نسب الخليفة.

وكان أبو العباس أحمد قد توجه من دمشق إلى مصر سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م ، ولما اقترب من القاهرة علم أن الأمير أبا القاسم أحمد الزرابيني وصل قبله بثلاثة ايام ، فلم يدخل القاهرة خوفا من القبض على احدهما فيكون هو المقبوض عليه ، فعاد راجعا مع الأمير بدر الدين يونس الياروقي ورجل من غزية وهما رفيقاه في رحلته (٩٤) .

وبقي الحاكم متخفيا إلى أن توجه إلى سلمية فاختلف معهم ، وتركها فقصد شمس الدين البرلي في حلب فبايعه على الخلافة ، ثم توجه إلى حران ، فلما وصل خبر المستنصر بالله وخروجه إلى دمشق مع جيش باتجاه الشرق ، جمع الأمير شمس الدين البرلي جمعا كبيرا من التركمان فيهم الأميران كرجل بن صميري وشرف الدين عيسى بن صميري ومعهما ما بين سبعمائة إلى ألف فارس ، وقصدوا عانة فالتقوا هناك بالمستنصر بالله الثاني ، وبعد محاولات كثيرة تم الصلح بين الجميع ، غير أن قواتهم لم تتمكن من الصمود أمام قوات المغول ، فتعرضوا للهزيمة ولم ينج منهم الا الأمير أبو العباس أحمد (الحاكم بأمر الله)، ونفر قليل من الجيش (٩٥) .

وعادت مصر وبلاد الشام والعالم الاسلامي إلى وضعها السابق بعد مقتل الخليفة المستنصر بالله الثاني وعاشت بلا خلافة ، ولم يكن هذا الأمر مستساغا عند المسلمين ، لذلك كان على السلطان الظاهر بيبرس أن يجد مخرجا للوضع القائم فكان لا بد من تنصيب خليفة للمسلمين (٩٦) .

وسبق أن قام عيسى بن مهنا بمكاتبة السلطان بيبرس بأمر أبي العباس أحمد ، فاستدعاه إلى مصر (٩٧) ، وتوجه الأمير أبو العباس أحمد إلى دمشق

فوصلها في صفر سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م ، وعند ابن اياس أن الأمير كان متخفيا عند جماعة من العرب في بعض نواحي بغداد (٩٨) .

وفي ١٦صفر خرج الأمير من دمشق قاصداً مصر ومعه ولده وبعض جماعته فوصل ظاهر القاهرة في ٢٧ ربيع الاول سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م، وكان الناس متشوقون لقدوم أمير عباسي ، واحتفل السلطان وأهل القاهرة باستقباله ، وأنزله السلطان في البرج الكبير بقلعة الجبل إلى أن يتم تنصيبه خليفة (٩٩) ، ورتب له من الرواتب والاموال ما يكفيه (١٠٠) .

وكانت مدة رحلته من دمشق إلى القاهرة موضع شك من بعض المؤرخين ، حيث امضى مدة شهرين في طريقة إلى القاهرة وهذا أمر مستبعد ، إلا إذا قام في طريقة بزيارة لبعض الأماكن المهمة ، أو أن يكون أصابة مرض في الطريق (١٠١) فتوقف إلى أن شفي ، والأرجح أنه مر في طريقه على مدينة بيت المقدس وأقام فيها أياماً يتعبد ويدعو الله تعالى ، وكان من عادة المسلمين زيارة بيت المقدس ، بل إن بعض الخلفاء كانوا يقومون بزيارتها والإقامة فيها قبل أخذ البيعة ، وأخذ بعض الخلفاء الأمويين بيعتهم فيها.

وأعد السلطان وهيأ كل ما يلزم من أجل مبايعة الأمير أبي العباس بالخلافة فجمع الناس ، وجلس السلطان في الايوان الكبير بقلعة الجبل ومعه من اجتمع من الأمراء والأعيان والعلماء واهل الحل والعقد (١٠٢) وكان بين من حضر هذا المجلس الصاحب بهاء الدين علي بن محمد وولده الصاحب فخر الدين ، وقاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز (١٠٣) ثم حضر الأمير أبو العباس أحمد فجلس إلى جانب السلطان .

وعقد هذا المجلس لاثبات نسب الأمير ومبايعته بالخلافة ، فأثبت نسبه بشهادة طواشي بغداد وشهادة العربان الذي رافقوه وقدموا معه من العراق (١٠٤) ، وقريء نسبه على الناس (١٠٥) ، ولقب بلقب الأمام الحاكم بأمر الله (١٠٦) .

ولما ثبت نسبه، قام السلطان بيبرس فبايعه على كتاب الله، وسنة رسوله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجهاد العدو، وأخذ أموال الله بحقها وصرفها في مستحقها، وإقامة الحدود وما يجب على الائمة فعله من أمور الدين وحراسة المسلمين (١٠٧) ، ثم بايعه الصاحب وولده ثم الأمراء والأعيان (١٠٨) وأخذ الناس في مبايعته على اختلاف طبقاتهم ، فلم يبق ملك ولا أمير ولا وزير ولا قاض ولا مشير ولا جندي ولا فقيه الا وبايعه (١٠٩) ، ثم قام الخليفة فقلد السلطان بيبرس أمور البلاد والعباد ووكل إليه تدبير شؤون الرعية (١١٠) .

وفي اليوم الثاني وكان يوم الجمعة خطب للحاكم في جوامع القاهرة وجميع مساجد الديار المصرية، ثم خطب له في جامع دمشق وسائر الجوامع في الجمعة الثانية ١٦ محرم سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م (١١١) ، وأسكنه السلطان في مناظر الكبش التي انشأها أحمد بن طولون وقرر بأن ينقش اسمه على النقود مع اسم السلطان وأن يخطب باسمه مع اسم السلطان يوم الجمعة على أن يقدم اسم الخليفة على اسم السلطان (١١٢).

وذكر المؤرخون أن الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي هو الخليفة التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس (١١٣) ، وهو أول خليفة عباسي سكن مصر ومات فيها (١١٤) ، ولم يكن بين الخلفاء العباسيين بعد أبي العباس السفاح وابي جعفر المنصور من ليس أبوه وجده خليفه غيره (١١٥) .

فقد حكم سبعة وثلاثون خليفة من بني العباس في العراق في الفترة ما بين ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م (١١٦) وبقيت الخلافة شاغرة فيما بين ٦٥٦-٦٥٩هـ/١٢٥٨-١٢٦١م حيث بويع أبو القاسم أحمد المستنصر بالله الثاني في القاهرة إلى أن توفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م فشغرت الخلافة مرة اخرى إلى أن بويع الحاكم بأمر الله سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م ، فكان المستنصر بالله هو الخليفة الثامن والثلاثون وأول خليفة في مصر من بني العباس ، والحاكم التاسع والثلاثون

والثاني منهم ، ثم استمرت الخلافة بعد ذلك في العباسيين حتى سقطت دولة المماليك الثانية على يد العثمانيين سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، فكان الخليفة المتوكل الثالث هو آخر خليفة عباسي في القاهرة .

وفي الجمعة الثانية من مبايعة الخليفة الحاكم القى أول خطبة له فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل ، ثم وعظ الناس خيراً وحثهم على الجهاد في سبيل الله تعالى ، فقد كانت أحوال المسلمين تستدعي الجهاد لرد العادية عنهم من اكبر الاخطار التي كانت تتهددهم أنذاك، وهي أخطار الصليبيين في بلاد الشام ومصر، وأخطار المغول في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ، كما دعاهم إلى طاعة السلطان الذي اخذ على عاتقة مواجهة اعداء المسلمين ، ونصر الأمامة بإقامة الخلافة الاسلامية (١١٧).

وبهذا الإنجاز يكون السلطان الظاهر بيبرس قد حقق ما كان يسعى إليه بإعادة الخلافة الاسلامية ، وصار يستمد قوته من الأمام الذي اصبح السند الشرعي والديني، الذي خول للسلطان العمل والتصرف بما فيه مصلحة الامة الاسلامية ، وهو السند الذي يرضى عنه المسلمون في كل البلاد ، خاصة وان السلطان كان يقوم باعمال الجهاد الاسلامي ضد اعداء الامة ممهداً الطريق لتحرير البلاد الاسلامية من بقايا الغزو الصليبي في بلاد الشام .

الخاتمة

لقد احدث سقوط بغداد على يد المغول فراغاً كبيراً في بــلاد المســلمين ، وكان اكثر المتاثرين بذلك سلاطين المماليك لأنهم كانوا يتحملون مهمة الدفاع عــن بلاد الاسلام أمام اكبر الهجمات الغازية ، فالصليبيون الذين كانوا يحتلــون اجــزاء من فلسطين وبلاد الشام ويتربصون بالمسلمين ، والمغول القادمين من الشرق بقــوة كانوا يدمرون كل بلد يدخلونه ويحرقون كل أثر للمسلمين فيه .

فجاء أمر احياء الخلافة العباسية الذي قام به السلطان بيبرس محاولة جـادة وفيها منافع كثيرة للمسلمين ، فهي تعيد الخلافة الاسلامية التي يعتبرها المســلمون رمزاً دينياً لهم ، وتضفي الصفة الشرعية على حكم المماليك لبلاد المسلمين اذا مــا بارك الخلفاء ذلك ، وهذا الأمر سيزيد من قوة السلطان وحماسة لحماية المســلمين من أي خطر يتهددهم .

كما أن احياء الخلافة سيؤدي إلى التفاف الناس حول السلطان ومؤازرته ، وبالتالي توحيد الجهود الاسلامية لمواجهة الاخطار التي تحيط بهم من كــل حــدب وصوب .

وبالرغم من فشل المحاولة التي هيأ لها السلطان بيبرس ونفذهــا الخليفــة المستنصر بالله الثاني لاستعادة بغداد ، الا انها نبهت المسلمين إلى ضرورة التعاون من أجل وقف الزحف المغولي الذي كان يهدد بلاد الشام وبعدها مصر .

وبالإضافة إلى ذلك فإن احياء الخلافة في مصر جعل القاهرة محط انظــار الناس واهتمامهم ، وانتقل إليها مركز الثقل في العالم الاسلامي ، ونتج عن مبايعــه الحاكم بأمر الله العباسي بالخلافة سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م استقرار خلافة المســلمين في أبنائه واحفاده من بني العباس حتــى ســقوط القــاهرة بيــد العثمــانيين ســنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م.

قائمة الهوامش

١- عز الدين أيبك أول سلاطين المماليك تولى السلطنة بعد زواجه من شجرة الدر (أنظر أبو المحاسن : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،ج١ ،ص٢٠-٢٨، ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ج٥ ص٢٦٨) .

٢- المقريزي : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، ص١٢٢-١٢٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢م ، ج٧ ص١٢ .

٣- ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٩ ، ج٢ ص٢٨٠-٢٨١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧، ج١٣ ص٢١٧-٢١٨ ، الملك الاشرف الغساني : العسجد المسبوك والجوهر المملوك ، دار التراث الاسلامي ، بيروت ١٩٧٥ م ، ص٦٣٢، ابن دقماق : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٥ ج١ ص٢٢٢ ، القلقشندي : مآثر الانافة في معالم الخلافة ، عالم الكتب ، بيروت ج٢ ، ص٩١-٩٢ ، المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ط٢ ، القاهرة ١٩٥٧م . ج١ قسم ٢ ص ٤٥١ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢م ، ص٤٧١-٤٧٢ .

٤- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ص٢٤٤ ، المقريزي : السلوك ج١ قسم ٢ ص٤٥١ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج٢ ص٧٣ .

٥- علي ابراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص٢٤٥ .

6- Lane- poole: Egypt in the Middle Ages, pp 264-265.

7- Muir: The Mamuluke or Slave Dynasty of Egypt, pp 12-14.

٨- هو الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا أمير العربان ، كتب له الظاهر بيبرس بالأمرة على جميع العربان سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م (انظر العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان النهضة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧م، ج١ص٢٩٠).

٩- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ص٢٣٣ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٤٧٩.

١٠- الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٨ قسم ٢ ص٧٦ .
١١-أبو شامة : تراجم رجال القرنين ، ج١ ص٢١٠ ، ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المكتبة العربية ، بغداد ١٣٥١هـ ، ص٢٤٤ ، ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ج٢ ص٢٩٩ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٥م ، ج٢ ص٦٤-٦٥.
١٢-انظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٤٧٩ .
١٣- علي ابراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية ، ص٢٤٥ .
١٤-أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ص٢٢٤-٢٢٥ ، العيني : عقد الجمان ، ج١ ص٢٩٤
١٥-محمد راغب الحلبي : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، دار القلم العربي بحلب ، ج٢ ص٢٤٧ .
١٦-الصقاعي : تالي كتاب وفيات الاعيان تحقيق جاكلين شوبله ، المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٧٤م ، ص٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ص٩٨ ، ابن إياس: بدائع الزهور ، قسم ١ ج١ ص٣١٢-٣١٣ .
١٧-انظر قطب الدين اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٥٥م ج٢ ص٩٥ ، المقريزي : المقفى الكبير، دار الغرب الاسلامي بيروت ١٩٩١م ، ج١ ص ٦٩٤ ، العيني : عقد الجمان، ج١ ص٢٣٩ ، محمد راغب الحلبي : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، دار القلم العربي ، ج٢ ص٢٤٦ .
١٨-المقريزي : السلوك ج١ قسم ٢ ، ص٤٥١ ، محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والادارية للعصر المملوكي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣م ، ص٨٧، الحلبي: اعلام النبلاء ، ج٢ ص٢٤٦ .
١٩-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص٩٦ ، العيني : عقد الجمان ، ج١ ص٢٩٤ .
٢٠-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص٩٦ ، العيني : عقد الجمان ، ج١ ص٢٩٧ ، اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٤ ص١١٦ .
٢١-أبو الفداء المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ج٣ ص٢١٣ ، ويذكر أخر أنهم لقبوه (الزراتيتي) انظر العيني : عقد الجمان ، ج١ ص٢٩٤ ، المقريزي : السلوك ، ج١ قسم ٢ ، ص٤٨٨ .
٢٢-أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ، ص٢١٢ .
٢٣-انظر ، ن ، م ، ج٣ ، ص٢١٢-٢١٣ .

٢٤-يذكر بدر الدين العيني أن العامة اطلقت عليه لقب الزرابيني ، وهي تؤدي المعنـــى الـذي يعنيه لقب الزراتيتي (انظر العين : عقد الجمان ، ج١ ص٢٩٤).

٢٥-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص٩٤ ، أبو المحاسن: النجوم الزاهـــرة ، ج٧ ص٩٨ ، ويذكر ابن العماد أن إلتتار حبسوه ، وهذا مستبعد اذ لو حدث ذلك لصعب عليه الخروج من السجن والاصح انه كان معتقلاً قبل ذلك ، واستطاع الخروج من الســـجن عندمـــا اجتـــاح المغول المدينة (انظر ابن العماد : شذرات الذهب ، دار احياء التراث العربي ، بـــيروت ، ج٥ ، ص٢٩٧) .

٢٦-ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار ص٩٨ ، ابن كثـــير : البدايـــة والنهايـــة ، ج١٣ ص٢٤٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٩٨ / الهامش .

٢٧-ابن عبد الظاهر :الروض الزاهر في سيرة الملك الظـــاهر ، الريـــاض ١٩٧٦ ، ص٩٩ ، المقريزي : السلوك ، ج١ قسم ٢ ص٤٤٨ ، عبد الرحمن الجبرتي : تاريخ عجائب الاثـــار في التراجم والأخبار ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٨م ، ج١ص٣١.

٢٨-المقريزي : السلوك ج١ قسم٢ ص٤٤٨-٤٤٩، المقفى الكبير ، ج١ص٦٩٥ ، وانظر ايضـا ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ،ص٩٩ .

٢٩-ابن اياس : بدائع الزهور ، قسم ١ ج١ ص٣١٣ .

٣٠-ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج١ ص٢٢٤-٢٢٥، المقريزي : المواعظ والاعتبـــار بذكـــر الخطط والآثار ، دار صادر بيروت ، ج٢ ص٣٠١ ، أبو المحاسن: المنهل الصـــافي ، ج٢ ص٧٥ .

٣١-أبو شامة : تراجم رجال القرنين ، ص٢١٣ ، بيبرس المنصوري : التحفة الملوكيـــة فـــي الدولة التركية ، الدار المصرية ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص٤٧ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج١ ص٢٢٥ ، القلقشندي : مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيـــق عبـــد الســـتار أحمـــد فراج ،عالم الكتب ، بيروت ، ج٢ص١١٢ ، الديار بكري : تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيـــع ، بـــيروت ١٢٨٣هـــ / ج٢ ص٢، ص٣٨٧ ، الجبرتي : عجائب الآثار ، ج١ ص٣١.

٣٢-ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ص٩٩-١٠٠ ، اليونينـــي : ذيـــل مـــرآة الزمـــان، ج٢ ص٩٥، المقريزي : المقفى الكبير، ج١ ص٦٩٥ ، ابن اياس : بدائع الزهور، قســـم١ ج١ ص٣١٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ ص٢٩٧ .

٣٣-ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص١٠٠ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص٩٥-٩٦ ، الصقاعي : تالي كتاب وفيات الأعيان ، ص٢ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج٤ ص١١٦ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ،ج١ ص٢٢٥ ، المقريزي: السلوك ج١ قسم٢ ص٤٤٩-٤٥٠ ، العيني : عقد الجمان ، ج١ ص٢٩٥ ، وانظر محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والادارية ص٨٨ .

٣٤-بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص٤٧ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص٩٦ ، المقريزي : السلوك ج١ قسم٢ ، ص٤٥٠ ، العيني : عقد الجمان ، ج١ ص٢٩٦ .

٣٥-ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص١٠٠-١٠١ ، القلقشندي: مآثر الانافة ، ج٢ ص١١٢-١١٣ ، المقريزي : السلوك ج١ قسم ٢ ص٤٥٠ ، المواعظ والاعتبار ، ج٢ ص٣٠٢ ، العيني : عقد الجمان ، ج١ ص٢٩٦ ، أبو المحاسن: المنهل الصافي ، ج٢ ص٧٣ .

٣٦-ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج١ ص٢٢٥-٢٢٦ ، يذكر ابن اياس أن السلطان كان يلقب بلقب (ولي أمير المؤمنين او حاجب أمير المؤمنين) (انظر ابن اياس: بدائع الزهور ، قسم ١ ج١ ص٣١٤) .

٣٧-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص٩٧ ، المقريزي : السلوك ج١ قسم ٢ ص٤٥١ ، المقفى الكبير ، ج١ ص٦٩٦ .

٣٨-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص٩٨ ، القلقشندي : مآثر الانافة ، ج٢ ص١١٣ ، وانظر الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج٢ ص٣٧٨ .

٣٩-المقريزي المقفى الكبير ، ج١ ص٦٩٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ص١٠٠-١٠١ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج٢ ص٣٧٨ .

٤٠-بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص٤٧ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي، ص٧٧ ، وانظر ابن اياس : بدائع الزهور ، ج١ قسم ١ ص٣١٧ .

٤١-ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص١١٠-١١١ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص١٠٤ ، الصقاعي : تالي كتاب وفيات الاعيان ، ص٢ ، المقريزي : السلوك ، ج١ ، قسم ٢ ص٤٥٨ ، المقفى الكبير ، ج١ ص٦٩٧-٦٩٨ ، المواعظ والاعتبار ، ج٢ ص٣٠٢ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج١ قسم١ ص٣١٦-٣١٧.

٤٢-الاتابك هو القائد العام للجيش (انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٤ ص١٨).

٤٣-الشرابي هو الشخص الذي يقوم بصناعة الاشربة والادويـة الخاصـة بالسـلطان (انظـر القلقشندي : صبح الاعشـى ، ج٤ ص٩ ، المقريـزي : السـلوك ج١ قسـم٢ ص٤٥٨/ الهامش).

٤٤-الخازندار هو المسئول عن شؤون الاموال السلطانية من نقد وقماش وغيره (انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٤ ص٢١) .

٤٥-الاستادار وظيفة من وظائف البيت السلطاني يتولي صاحبها الاشراف على المطبخ والشراب والغلمان (انظر القلقشيندي: صبح الاعشى ، ج٤ ص٢١)

٤٦-الدوادار كاتب السلطان الذي يهتم بالرسائل ، وتقديم العرائـض والشـكاوي إليـه (انظـر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٤ ص١٩) .

٤٧-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص١٠٤ .

٤٨-حكائمية وجرائحية : حكماء وجراحين أي الاطباء (انظر المقريزي : السلوك ، ج١ قسـم٢ ص٤٥٩/ الهامش) .

٤٩-ابن إياس : بدائع الزهور ج١ قسم١ ص٣١٧ .

٥٠-الجمدارية الموظف الذي يهتم بلباس السلطان وثيابه (انظر القلقشندي : صبح الاعشـى ، ج٥ ص٤٥١) .

٥١-سلاحدار هو الذي يهتم بشؤون السلاح وحفظه وتوزيعه حسب الحاجة (انظر القلقشـندي : صبح الاعشى ، ج٥ ص٤٦٢) .

٥٢-المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٣٠٢ .

٥٣-المقريزي : المقفى الكبير ، ج١ ص٦٩٨ .

٥٤-ابن اياس : بدائع الزهور ، ج١ قسم ١ ص٣١٧ ، الطشت خاناه هو بيت يشتمل على أدوات الغسل والوضوء من طشوت وأباريق وسخانات وكراسي وستائر ومناشف واقمشة وسـجاد وبخور وأطياب وغيرها (انظر النويري : نهاية الارب ، ج٨ ص٢٢٥ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٤ ص٩-١٠) .

٥٥-الطبلخاناه هي فرقة الموسيقى العسكرية وما تشتمل عليه من آلات موسـيقية مـن طبـول وابواق وغيرها (انظر القلقشندي: صبح الاعشى ، ج٤ ص١٣) .

٥٦-السناجق هي الاعلام والرايات (انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٥ ص ٤٥٨) .

٥٧-ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص١١٢ ، بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص٤٧ ، العيني : عقد الجمان ، ج١ ص٣١٠ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج٢ ص ٣٧٨ ، الصقاعي : تالي كتاب وفيات الاعيان، ص٢ .

٥٨-الكسوة قرية بالقرب من مدينة دمشق وعلى بعد عدة كيلومترات إلى الجنوب (انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ص٤٦١) .

٥٩-ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ص٢٤٥ ،أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ص١٠٢

٦٠-انظر أبو شامة : تراجم رجال القرنين ص٢١٤ بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص٤٩ .

٦١-المقريزي : السلوك ، ج١ قسم ٢ ص ٤٦٢ ، على ابراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية ، ص٢٥٣-٢٥٤ .

٦٢-انظر ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص١١٢ ، بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية، ص٤٨ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص١٠٩ ، العيني : عقد الجمان ، ج١ ص٣١٠

٦٣-سعيد عاشور : مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية ، ص١٩٤ .

٦٤-انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج١٣ ص٣٤٣ ، المقريزي : السلوك ج١ قسم٢ ص٤٦٣ ، العيني : عقد الجمان ، ج١ ص٣٩٣ .

٦٥-الرحبة مدينة بين الرقة وبغداد على نهر الفرات قرب قرقيسيا ، وكانت تعرف برحبة مالك بن طوق (انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ص٣٤) .

٦٦-يختلف المؤرخون في تسميته فمنهم من يسميه علي بن حديثه (انظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٠٤).

٦٧-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص١٠٩ ، ابن دقمان : الجوهر الثمين : ج١ ، ص٢٢٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٠٤ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ج٢ ص٣٧٨ .

٦٨-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص١٠٩ ، المقريزي : السلوك ، ج١ قسم٢ ص ٤٦٢، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٠٤ .

٦٩-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص١٢٠ ، المقريزي : المقفى الكبير ، ج١ ص٧٠٠ .

٧٠-أبو شامة : تراجم رجال القرنين ، ص٢١٥ ، المقريزي : السلوك ، ج١ ، ص٤٦٣ .

٧١-الناووسة من قرى منطقة هيت في العراق (انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ص٢٥٤).
٧٢-أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٠٥ .
٧٣-اغليش هو شقيق الأمير علم الدين سنجر الحلبي (انظر اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص١١٠) .
٧٤-هيت بلدة على نهر الفرات بالقرب من الانبار (انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٢١) .
٧٥-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص١١٠-١١١ ، الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٨ ، ص٨٣ .
٧٦-قرابغا قائد الجيوش المغولية في العراق ، كان استخلفه هولاكو على بغداد عند عودته إلى بلاده (انظر المقريزي : السلوك ، ج١ قسم٢ ، ص٤٦٧) .
٧٧-الانبار مدينة على نهر الفرات غربي بغداد (انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ج١ ، ص٢٥٧) .
٧٨-تذكر المصادر أن قرابغا قتل جميع من في المدينة ، وفي ذلك مبالغة كبيرة (انظر اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج٢ ، ص١١٠ ، المقريزي : السلوك ج١ قسم٢ ، ص ٤٦٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٠٥) .
٧٩-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج١ ، ص١١٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٠٥ .
٨٠-انظر اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص١١١ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ص٢٢٧-٢٢٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٠٦ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣٧٩ .
٨١-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص١١١ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج١ ، ص٢٢٨ ، المقريزي ، المقفى الكبير ، ج١ ، ص٧٠٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٠٦ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣٧٩ ، الجبرتي : عجائب الاثار ، ج١ ص٣١ .
٨٢-أبو شامة : تراجم رجال القرنين ، ص٢١٥ ، بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص٤٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٤٦ ، العيني : عقد الجمان ، ج١ ، ص٣٢٧ .

٨٣-الصقاعي : تالي كتاب وفيات الاعيان ، ص٣ .

٨٤-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص١١١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٠٥ .

٨٥-أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٠٥ .

٨٦-بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص٤٨ .

٨٧-ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص١١٢ .

٨٨-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج١ ص٥٣٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ص٢٠٥ ، الذهبي : دول الاسلام ، إدارة إحياء التراث الاسلامي بدولة قطر ، ج٢ ص١٦٥ ، العيني : عقد الجمان ، ص٣٤٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ ص٣٠٤ ، الحلبي : اعلام النبلاء ، ج٤ ص٢٤٧ .

٨٩-أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ص٢٥١ .

٩٠-وفي تاريخ الخميس أنه أحمد بن محمد بن الحسن بن علي الفتى بن الراشد بالله منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر أحمد (انظر الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج٢ ص٣٧٩) .

٩١-أنظر ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ م ، ص١٩٥ .

٩٢-أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص٢٢١ .

٩٣-المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ قسم ٢ ص٤٧٧ .

٩٤-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج١ ص ٤٨٦ ، الجبرتي : عجائب الاثار ج١ ص٣١ ، الحلبي : اعلام النبلاء ، ج٤ ص٢٤٧ .

٩٥-اليونين : ذيل مرآة الزمان ، ج١ ص٦٦٠ ، المقريزي : السلوك ج١ قسم ٢ ص٤٦٧ .

٩٦-انظر العيني : عقد الجمان ص٢٤٨،

B.M Holt: <u>the Structure of Government in the Maimluk sultunate, the Eastern Mediterranean Lands into Period of the Crusades</u>, p44.

٩٧-الجبرتي : عجائب الاثار ، ج١ ص٣٢ .

٩٨-ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ قسم ١ ص٣٢٠ .

٩٩-العيني : عقد الجمان ، ص٣٤٧ ، المقريزي : السلوك ، ج١ قسم ٢ ص٤٦٨ ، ابن اياس بدائع الزهور ، ج١ قسم ١ ، ص٣٢٠ .

١٠٠- ابن ظهيره : الفضائل الباهرة ، ص١٩٥ ، الديـــار بكـــري : تـــاريخ الخميـــس ، ج٢ ص٣٧٩ .

١٠١- انظر العيني : عقد الجمان ، ص٣٤٧-٣٤٨ .

١٠٢- ن.م ، ص٣٤٨ .

١٠٣- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج١ ص٥٣٠ .

١٠٤- ابن اياس : بدائع الزهور ، ج١ قسم١ ص٣٢٠ .

١٠٥- المقريزي : السلوك ج١ قسم ٢ ص٤٧٧ ، وانظر اليونيني : ذيل مرآة الزمـــان ، ج١ ص٥٣٠ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج٢ ص٣٧٩ .

١٠٦- ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ، ص١٩٥ .

١٠٧- العيني : عقد الجمان ، ص٣٤٨-٣٤٩ ، المقريزي : السلوك ، ج١ قســـم٢ ص٤٧٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج٧ ص٢١١ .

١٠٨- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج١ ص٥٣٠ ، الذهبي : دول الاســـلام ، ج٢ ص١٦٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ ص٣٠٤ .

١٠٩- العيني : عقد الجمان ، ٣٤٩ ، المقريزي : السلوك ، ج١ قسم ٢ ص٤٧٧ .

١١٠- العيني : عقد الجمان ، ٣٤٩ ، المقريزي : السلوك ، ج١ قسم ٢ ص٤٧٧ .

١١١- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج١ص٥٣٠ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ص٢٢١ .

١١٢- ابن اياس : بائع الزهور ، ج١ قسم ١ ص٣٢٠ .

١١٣- ابن كثير : البداية والنهايـــة ، ج١٣ ص٢٥١ ، العينـــي :عقـــد الجمـــان ، ص٣٤٩ ، المقريزي : السلوك ج١ قسم ٢ ص٤٧٩ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ص٢١١ .

١١٤- أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٧ ص٢١١ .

١١٥- ابن كثير : البداية والنهايـــة ، ج١٣ ص٢٥١ ، المقريـــزي : الســـلوك ، ج١ قســـم ٢ ص٤٧٩ .

١١٦- حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتمـــاعي ، مكتبـــة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٧م ، ج٤ ص٨-٩ ، وانظر بوزورث : الاسرات الحاكمـــة في الاسلام ، ترجمة حسين علي اللبودي ، مؤسسة الشراع العربـــي ، الكويـــت ١٩٩٤م ، ص٢٤-٢٥ .

١١٧- أنظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ص٢٥٠-٢٥١، الذهبي : دول الاسـلام : ج٢ ص١٦٧ ، المقريزي : السلوك ، ج١ قسـم٢ ص٤٧٧-٤٧٩ ، العينـي: عقـد الجمـان ، ص٣٤٩-٣٥٢ ، الحلبي : أعلام النبلاء ، ج٤ ص٢٤٧-٢٤٨ .

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن اياس ، محمد بن أحمد (ت٩٣٠هـ /١٥٢٤م) : بدائع الزهور في وقائع الدهور تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢م .

٢- ابن دقمان ، صارم الدين ابراهيم بن محمد العلائي (ت٨٠٩هـ /١٤٠٧م) : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، تحقيق محمد كمال الدين ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥ م .

٣- ابن ظهيرة (ت القرن ٩هـ / ١٥م) : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩م .

٤- ابن عبد الظاهر ، محي الدين (ت٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، الرباط ١٩٧٦م.

٥- ابن العبري ، أبو الفرج الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) : تاريخ مختصر الدول .

٦- ابن العماد ، عبد الحي الحنبلي (ت١٠٨٩هـ / ١٦٨٧م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (بدون تاريخ) .

٧- ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت٧٢٧هـ/١٣٢٣م): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، المكتبة العربية بغداد ١٣٥١هـ .

٨- ابن كثير ، الحافظ أبو الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م .

٩- ابن الوردي ، عمر بن محمد (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : تاريخ ابن الوردي المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٩م .

١٠- أبو شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت٦٦٥هـ /١٢٦٧م) : تراجم رجال القرنين السادس والسابع (الذيل على الروضتين) ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٤ م.

١١- أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية .

١٢- أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠) : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م.

١٣- أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ م .

١٤- بيبرس المنصوري (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م) : التحفة الملوكية في الدولة التركية ، (تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة ٦٤٨/٧١١هـ) ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

١٥- الحلبي ، محمد راغب : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، دار القلم العربي بحلب .
١٦- الديار بكري ، الشيخ حسين بن محمد (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م) : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت ١٢٨٣هـ .
١٧- الذهبي ، شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م) : دول الاسلام ، ادارة احياء التراث الاسلامي بدولة قطر .
١٨- سعيد عاشور : مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت .
١٩- السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، القاهرة ١٩٥٢م .
٢٠- الصقاعي ، فضل الله بن أبي الفخر (القرن ٨هـ/١٤م) : تالي كتاب وفيات الأعيان ، تحقيق جاكلين سوبلة ، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ، دمشق ١٩٧٤م .
٢١- علي ابراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.
٢٢- العيني ، بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) : عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين ، النهضة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
٢٣- الغساني ، الملك الاشرف (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠١م): العسجد المسبوك والجوهر المملوك في طبقات الخلفاء والملوك ، دار التراث الاسلامي ، بيروت ١٩٧٥م.
٢٤- القلقشندي ، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) : صبح الاعشى في صناعة الانشاء) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م .
٢٥- القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب بيروت .
٢٦- محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والادارية للعصر المملوكي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣م .
٢٧- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٥٤هـ/١٤٤١م) : السلوك في معرفة دول الملوك تصحيح محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٥٧م.
٢٨- المقريزي : المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٩١م .
٢٩- المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) ، دار صادر ، بيروت.
٣٠- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ / ١٣٣٢م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة .
٣١- اليافعي ، ابي محمد عبد الله بن أسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٩٣م) : مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان .

٣٠- اليافعي ، ابي محمد عبد الله بن أســـعد (ت٧٦٨هـــ/١٣٩٣م) : مـــراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمـــان ، دار الكتـــب العلمية ، بيروت –لبنان .
٣١- ياقوت الحموي ، شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) : معجم البلـــدان ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٣٢- اليونيني ، قطب الدين (ت٧٢٦هـ /١٣٢٦م) : ذيـــل مـــرآة الزمـــان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ، الهند ١٩٥٥م .
33- B.M. Holt: The Structure of Government in the Mamluk sultunate, the Eastern mediterranean lands into period of Crusades.
34- Lane- poole, Stanley: History of Egypt in the Middle Ages, london 1912.
35- Muir, E: The Mamluke or Slave Dynasty of Egypt, london 1896.

ملخــــص

يتضمن البحث دراسة الاسباب التي دفعت المماليك لتنفيذ مشـــروع إحيــاء الخلافة العباسية في القاهرة بعد سقوط بغداد على يد المغـــول ســنة ٦٥٦هـــ / ١٢٥٨م، وقيام الظاهر بيبرس باستدعاء الأمير أبي القاســم أحمــد بــن الظــاهر ومبايعته بالخلافة باسم المستنصر بالله.

واشتمل البحث على بيان دور السلطان بتجهيز الخليفة المســتنصر بحملــة عسكرية قوامها ما يزيد على ثلاثة آلاف جندي لاستعادة العراق من المغـــول، إلا أنها بعد التقاء المغول تعرضت للهزيمة وقتل الخليفة المستنصر بالله قبل أن يمضي عام على خلافته ؛ ولذلك تم استدعاء أمير أخر من بني العباس هو أبـــو العبــاس أحمد بن على القبي، فبويع بالخلافة ولقب بالحاكم بأمر الله .وتبدأ الخلافة العباســية من جديد في مصر.

Abstract

The Role of Al- Zahir Bibars in restoring The Abbassid Caliphate in Cairo

The research includes the study of the causes behind the mamluk desire to achieve the project of restoring the Abbassid caliphate in cairo after its fall in Baghdad.

Sultan Bibars called Abu Al –kasim Ahmad Ibn Al – Zahir as a new caliph under the name of al- Mustansir bi- illah

The research deals with the role of al – Zahir in preparing a military Campaign led by the Caliph that has been sent to free Baghdad from the mongols. This campaign has'nt succeeded.

As mentiond the Abbassid Caliph was killed in the battele and Sultan Bibars called another Abbassid Amir Abu al–Abbas Ahmad Ibn Ali al Qubbi to act as a new Caliph with the laqab of al – Hakim bi- Amr- illah .